انما البصيرة فيه هذا النور المبين والكتاب العزيز واعلم ان حقيقة العبرة
سبب العبور من التهلكة الى النجاة في كل مقام بحسبه يشهد بذلك
الاستقلال والاستدلال ولا شك ان اسباب النجاة كلها مبينة في كتاب
الله تعالى مصرحا او تلويحا لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد فمن ليس له من كتاب عبرة فليس له في غيره عبرة لا في كتاب
ابن اسد ولا في كتب احد فكأن هذا الكلام لو قلناه في ابن اسد وكتب
الفقه والحديث لم يكن ذما لها بل كان مدحا لها لانها من كتاب الله اخذت
واليه مرجعها فلا يعتبر بها من لا عبرة به فهكذا هذا الكلام في كتب
ابن اسد ليس ذما لها بل هو مدح لها لمن القى الخطاب فافهم وقول
ابي زرعة ما اسرع الناس الى البدع تنبيه منه على ان سرعة
نفوس الجمهور الى البدع لقصور افهامهم هو الداعي له الى نهي السائل
عن تلك الكتب عن النظر فيها كيلا ينظر فيما اورده الحارث
من اقوال اهل البدع ليبطلها ويردها فيصادف من ذلك النا
ظر موافقة لفهمه القاصر فيقع في البدعة والضلال واما قوله
بلغكم ان سفيان الخ فليس فيه قدح على كتب الحارث وامثالها
كلا ان تقدح عدم تصنيفها ولا ما صنف بعدهم من العلوم الشرعية
ولا دليه على هذه المصنفات التي بعدهم وكانهم تركوا تدوين
العلوم اولا لما كانت الهمم ناهضة والاذهان صافية والفهوم
صائبة بحسن التوجه والعمل والقرب من نور اشراق الوحي وزمان
النبوة ثم دونوا عند تغير الاحوال في غير هذا العلم الذي هو
علم عبادة البواطن كذلك صنفوا في هذا العلم عند تغير الحال فيه
كل ذلك حفظ لدين الله تعالى وانجاز لوعد الله واتمام لكلمة
الله صدقا وعدلا كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون

فحفظ

فحفظ الله دينه بما اصطفاه والهمه ووفقه من عباده وافهمهم بما
فيه حفظ الدين على من اراد به خيرا فكما لا اعتراض عند المصنفين
على تصنيف المتأخرين في مثل اصول الفقه بعد عدم تصنيف
المتقدمين له فكذلك لا اعتراض بعدهم تصنيفهم في علم عبادة
البواطن الذي هو لب العلم العملي على من صنف فيه عند الحاجة
الى التصنيف واعلم ايها المصنف عند النظر الصحيح ان كلا من هذا
المتقدم ليس اخراجا لكلام ابي زرعة عن ظاهره ولا تحميلا له
غير محتمله لانه كما رأيت جار على القواعد ماش مع الاستعمال
ولكنه خلاف ما تداول كلام ابي زرعة به المتحملون على مثل
ابن اسد حيث ينظرون في كلام ابي زرعة بنظر ممتلئ من الحظ
على ابن اسد فيصادف ذكرا احتمالا يوافقه فيقطعون بانه
المراد ويجعلون ما عدا ذلك من المحتملات خروجا عن الظاهر
وتكلفا ومن نظر بقلب سليم غير ذي عوج الى طرف من الاطراف
ظهر له ما قلناه ان شاء الله تعالى على ان حمل الكلام من المسلم في المسلم
على احسن وجوهه شأن المتقدمين وهذا معروف حتى فيمن تأول
كلام الله ورسوله مع اختلاف قلوبهم فكان منهم والحق ابلج
فصاح لمن عرفه جعلنا الله من الذين اذا قيل لهم ماذا انزل ربكم
عرفوه واعترفوا به فقالوا خيرا والله اعلم قال الحافظ
المؤلف قال الذهبي في الميزان وابن مثل الحارث ثم ذكر
المؤلف عنه اشيا نسكت عن جوابنا عنها لظهورها من المنقول
عنه من التحمل والحظ على ما نعوذ بالله من [illegible] غضبه لا حلمه
ان يصيبنا او يصيب احدا من اخواننا فمنهم حجة الاسلام
ابو حامد الغزالي وشيخ الاسلام عبد القادر الجيلاني في ا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)